باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

الى . . . . .

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاّ باذن منها !
هل تصغين اليّ لاقول لك كيف احبك ؟

***

احبك بكل ما في نفسي من العلو الذي يستطيع ان يوجدهُ الله في النفس !
احبك بكل ما في روحي من العمق — العمق العميق المغلف بالسكوت الابدي الصامت الذي لا نهاية لهُ !
احبك بكل ما في قلبي من الحنو والخشوع والتعبد !
احبك بكل ما في دماغي من التفكير والتأملات والنشاط والاقدام !
احبك بكل ما في ضميري من الدين والايمان والرجاء !
احبك بكل ما في فمي من الكلام واذنيّ من الاصغاء !
احبك بكل ما في عيني من النور وذاتيتي من الخلود !
احبك بكل العواطف البكر المخزونة في فؤادي !
احبك بكل احزاني وشقائي وبؤسي وتعاستي !
احبك بكل انفاسي وابتسامات ودموع الحياة !
اشعر اني احببتك قبل ان اولد واني سأحبك الى ان اموت

واذا لم تعاكسني الالهة فسأحبك بعد الموت اكثر كثيراً مما احببتك في الحياة

***

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاَّ باذن منها هل تصغين اليَّ لاقول لك كيف اذكرك ؟

* *

اتمنى لو استطيع ان امسك لحظة واحدة لكي اذكرك من جديد - واتلذذ بتلك الذكرى

انت الحياة المتدفقة في قلبي :
انت النور المنبثق من عيني :
انت الخلود الذي اعد بهِ روحي :
انت السعادة التي تحلم بها نفسي :
انت الحلم الذي يجول في فكري :
انت أغنية العمر وموسيقى الايام :
انت كاس الماء ورغيف العيش :
انت اجمل شيء في الدنيا لانك امرأة جميلة :
جمالك لذة ابدية لا تفنى :
انت انت وكما انت اذكرك انا

***

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاَّ باذن منها هل تصغين اليَّ لاقول كيف اراك ؟

* *

انا ابصرك آتية مع موكب الفجر الصامت :
انا اراك على اجنحة الهواء الذي يهب في الصباح :
انا اراك واقفة على اشعة الشمس حين شروقها :
واراك مضطجعة على خيوط المغيب عند المساء :
انا اشم انفاسك حين يحرك النسيم اوراق الورد والياسمين :

انا اشعر بوجودك حين ترقص عرائس النيل والمروج
انا اسمع صوتك مع خرير الماء الراكض مسرعاً ينشد في الفضاء انغاماً !
انا اعرف انك في قلب الزهرة حين يفوح عطرها !

***

انا ! — اما انا يا ذات كل شيء — اتعرفين من انا ؟
انا جزء يكمل بك !
فان كان لديك كلمة « حب » فاهمسي بها الآن الى قلبي !
وان كانت كلمة « غضب » — فبالله — بالله اتركيها الى الغد !
الى الغد الذي لن يأتي ! مصر توفيق مفرّج

وقفة على ضريح والدتي

نثرت هذا الشعر على ضريح المرحومة والدتي عند زيارتي لقبرها سنة ١٩٢٠

هناك حيث السكينة والهدوء سائدان
حيث الطمأنينة ناشرة جناحيها
وقفت مطأطىء الراس خاشعاً
على تربة اعز مخلوق لديّ . . ومثوى من كانت نوراً لحياتي في ظلمات هذا الدهر ومرشدي في سبل هذا العالم المعوجة
وقفت اخاطب تلك الروح الطاهرة من وراء القبر
هناك حيث محط الرحال الى الابدية
حيث نهاية كل بشر وآخرة آماله البشرية
حيث ترقد الاجسام رقادها الابدي
وقفت اناجي الابدية لاستكشف اسرارها العظيمة

***

بدت لي الطبيعة حزينة كئيبة
رثت لحالي وشاركتني في تأملاتي العميقة . كأني بها تقول
هذه سنّة الطبيعة وهذا ناموسها الاكبر . من التراب والى التراب تعود

القت عليّ درساً مفيداً زاد : حزني وكآبتي وهو
كل شيء الى الفناء

***

تلك مدينة الاموات بسكوتها الهائل
مجتمع الانسانية المتألمة الغالبة الراحة
جلالها وهيبتها يفوقان كل جلال وهيبة بشرية
موقفها مبكٍ يفتت القلوب الصخرية
ارضها مقدسة يحترمها كل بشر لانها تحتوي كل عزيز نفيس
كل ما فيها مؤثر يدعو الى التأمل العميق
محاجرها مسكن الاحباء الذين ودعونا الوداع الاخير ومقر الاغنياء والفقراء على السواء
زرتها لاناجي روح اعز مخلوق لديّ

***

هو الموت مشتت الاحباب
عدو كل انسان وقاهر البشرية وعلومها
هو عقاب الزلة الاولى وثمرة الاثم
هو الخطوة الاولى الى الابدية ومقدمة مؤلمة لحياة جديدة
مخضع عظماء الارض وملوكها تحت قدميهِ
هو الموت مشتت الاحباب

***

فيا أيتها الفقيدة الراقدة
ان ذكرك ملؤ القلوب
حبك لا يزال مقيماً بين الضلوع
ذكرى حنوك وعطفك علينا سيبقى بيننا الى ان نلحق بكِ . فارقدي بسلام

***

فارقتنا الفراق الابدي . فالى الملتقى في دار الاخيرة

لقد ضاقت بروحك الطاهرة مساكن هذا العالم فآثرت الانتقال الى مساكن الابدية حيث الراحة والسعادة . فارقدي بسلام

***

لم يتسنَّ لي ان اودعك الوداع الاخير عند مفارقتك هذا العالم فجئت الآن افي بهذا الواجب ولو بعد زمان

سلام على روحك الطاهره

لارنكا . قبرص رامز سليم حداد

نكبة البرامكة

حضرة العلامة الدكتور يعقوب صروف

(١) قرأت ما خطهُ يراعكم في مجلتكم الغراء عن روايتي « نكبة البرامكة » . فشكرت لكم عنايتكم بتصفحها مع ضيق وقتكم وتراكم الاشغال عليكم . وراقني تعليقكم الاجمالي عليها . ولو انني وددت ان يتعدى الى الانتقاد الفني. لان اراءكم السديدة جديرة بان ينزل عليها غير اني استميحكم عذراً في ابداء ملحوظة صغيرة على ما قدمتموهُ . فقد قلتم : « وقد تمكن من انطاق كل من اشخاص الرواية بما كان ينطق بهِ فعلاً او ما يحتمل ان ينطق بهِ من حيث فصاحة اللغة . ولكن قد لا يحتمل ان ينطق بهِ من حيث المعنى كوصف جعفر بن الهادي لهرون الرشيد بالابله ووصف ولي عهدهِ بالسكير المتهتك »

لا يخفى عليكم ان جعفر بن الهادي ناقم على هرون يتربص بهِ ريب المنون لاغتصابهِ منهُ الخلافة التي آلت اليهِ بحق الارث . فصرفها هرون عنهُ وبايع بها لابنيهِ الامين والمأمون بمشورة البرامكة الذين يعدهم ابن الهادي اعداء الداء للعباسيين لمشايعتهم العلويين آل البيت . وهو يعتقد انهم انما استخلصوا منهُ الملك ليحولوهُ الى عترة النبي (صلعم) . او ليستأثروا هم بهِ كما هم مستأثرون بالسلطة حتى اصبحوا محكمين في الدولة يعملون بما يرون ويحكمون بما يريدون دون ان يجرؤ الرشيد ان يخالف لهم امراً . فلا عجب والحالة هذه من نعت ابن الهادي لهرون الرشيد بالابله. وهو يراهُ مستسلماً استسلاماً اعمى الى من يعدهم بنو هاشم

اعداء للدولة ولهم . بل العجب ان يرى ذلك ويقف جامداً دون ان تتملك الحدة مشاعرهُ فتخرجهُ عن طور الاعتدال

واما وصفهُ الامين بالمتهتك والسكير . فاذا ضربنا صفحاً عما يشعر بهِ نحوهُ من الكره والحقد لاعتقاده بانهُ اغتصب ولاية العهد منهُ فلا نراهُ خرج عن حد تقرير حقيقة اجمع عليها كل المؤرخين الثقات . فقد قال صاحب فوات الوفيات ج ٢ : « وكان الامين سيء الرأي كثير التبذير ارعن جعل همهُ اللهو والقصف»، وقال المسعودي ج ٢ : « والامين يوهم انهُ غزير العقل وان كان ضعيفهُ ». وقال الوافي ج ١ : « وكان الامين فاقد الحكمة السياسية منهمكاً بالملذات وشرب المسكرات فاتى بالملهين والملهيات من اطراف البلاد وقربهم اليهِ واجرى عليهم الارزاق » . وقال ابن الاثير ج ٦ ص ١٢٠ : طلب الامين الخصيان واتباعهم وغالى فيهم فصيرهم لخلوتهِ ليلهُ ونهارهُ وقوام طعامهِ وشرابهِ وامرهِ ونهيهِ . وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابية . وفرض للنساء الحرائر والاماء حتى رمي بهن وقيل فيهِ الاشعار .

واما قولكم «وحبذا لو اكتفيت بنكبة البرامكة كما ذكرها ابن الاثير ووجدت سبيلاً للعفو عن العباسة وولديها حينما قالت لاخيها مشيئة الله فوق كل مشيئة يا امير المؤمنين فاذا حلل الزواج افتحرمهُ انت . فان عفو الرشيد حينئذٍ وندامته اقرب الى الصورة الكلية التي يرسمها التاريخ لهُ » . فان ابن الاثير لم يذكر شيئاً من ذلك في تاريخه الذي بين يدينا لواقع في عشرة اجزاء والمطبوع في المطبعة الازهرية سنة ١٣٠١ وعلى هامشهِ تاريخ الجبرتي . ولو سلمنا بان ذكرهُ دون سائر المؤرخين فلا نرى ما يحملنا على الاخذ باقوالهِ . لاسيما واننا تقيدنا بالتاريخ ولم نحد عنهُ قيد انملة . فجمعنا في الرواية كل الاسباب المعقولة التي اهابت بالرشيد الى الفتك بالبرامكة . وتحملنا مشقة كبيرة في تمحيص الاخبار التي ذكرها مؤرخو العرب الذين تعرفون مغالاتهم واغراقهم في المبالغة والقاءهم الكلام على عواهنهِ . وسردهم الحوادث على علاتها دون فحص ولا تمحيص . فعفو الرشيد عن اختهِ واستبقاؤهُ ولديها اللذين هما ابنا جعفر البرمكي مما لا يقبلهُ عقل مهما اسند الى ثقات المؤرخين . لان هرون انما نكب البرامكة حسداً منهم وخوفاً على ملكهِ .

لانهُ اوهم ان جعفراً لم يستولد العباسة بنين الاَّ ليكون في نسله دم هاشمي يغتصب بهِ الخلافة . فمن المستبعد والحالة هذه ان يقتل البرمكي ويستحيي ابنيهِ ليكونا قبلة انظار اهل الشيعة العلوية الذين هم الد اعداء العباسيين

واما الصورة الكلية اي صورة العدل والرأفة التي رسمها التاريخ لهرون الرشيد فهي صورة وهمية لم تقم الاَّ على خرافات الف ليلة وليلة . فالدولة العباسية لم تؤسس الاَّ على الحيل والمظالم كما قال الماوردي وغيرهِ . وتاريخ الرشيد مفعم بالمغارم . فقد قتل اختهُ علية لتغزلها شعراً . فاسكرها ووضع وسادة على وجهها وجلس عليها حتى ماتت . ونكب البرامكة الذين كانوا جمال المشرق وزينة العالم ومنعة الدولة . ولولاهم لما عمرت مملكتهُ ولا امتد سلطانهُ . ولما اخذهُ النزع في طوس وهو خارج لقتال رافع بن الليث جيء لهُ باخيهِ بشير بن الليث اسيراً فامر بقصاب ان يسرع بفصل اعضائهِ لئلا يموت قبل ان يتم القصاب عملهُ ثم امرهُ بعدّ الاعضاء فاذا هي اربعة وعشرون . فابرقت اسرة الرشيد واسلم الروح

هذا ما عنَّ لي تعليقهُ على ما سطرتموهُ في مجلتكم الغراء ارجو التكرم بنشرهِ والرد عليهِ لاني انما اتوخى تمحيص الاخبار للوصول الى الحقيقة التي هي ضالتنا المنشودة

طنطا نصيف نيقولاوس

(المقتطف) اردنا بالاشارة الى ابن الاثير ما ذكرهُ عن نكبة البرامكة في حوادث سنة ١٨٧ . ولا نرى من اصالة الرأي التفتيش عن العيوب وتكبيرها وتمثيلها بصورة افظع الفظائع . وعندنا الحديث القائل « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » ولا تنسوا ان المؤرخين من غلاة اهل السنة وغلاة اهل الشيعة افرطوا في مذمة مَن ليس منهم . واذا قيض لهذه الرواية ان تمثل كما هي فسترون ما هو رأي الجمهور فيها

بعث الينا حضرة مصطفى بك منير ادهم ردًّا على ما كتبهُ الاستاذ حسن بك لبيب والاستاذ محمد مختار يونس انتقاداً عليهِ وسندرجهُ في الجزء التالي مع ما لدينا ممَّا يدخل في هذا الباب